مقدمة كتاب وسائل الشيعة لمؤلفه محمد بن الحسن الحر العاملي(رحمه الله تعالى)

مقدمة كتاب

وسائل الشيعة لمؤلفه محمد بن الحسن الحر العاملي(رحمه الله تعالى)

وسائل الشيعة هو الكتاب الضخم الفخم الذي رسم المؤلف منهجيته بكتاب مستقل ثم كتبه جامعا له من مصادر معتمدة كل منها مرجع في حديث آل البيت عليهم السلام عن جدهم صلى الله عليه وآله.

فهو كتاب جامع للاحاديث الفقهية التي يعتمد عليها الفقهاء في استنباط الاحكام الشرعية وقد جمع من الاحاديث النبوية جملة وافرة تنيف على عشرين الف حديث استقاها من اهم المراجع الحديثية المعتبرة كالكتب الاربعة : الكافي، الفقيه، التهذيب، الاستبصار وجملة وافرة من الكتب المعتمدة الاخرى زادت على سبعين كتابآ.

وقد استهل الكتاب بأحاديث في مقدمة العبادات ثم قسمه على كتب الفقه المعروفة من الطهارة الى الديات ثم فصل لكل منها ابوابا عنونها بأحكام شرعية بحيث استوعب جزءا كبيرا مما يمكن حصره من احكام الكتاب ، ثم ادرج تحت كل باب او عنوان اهم الاحاديث ذات الدلالة الواضحة عليه بتمام سندها ، ثم وبعد ان يدرج الحديث عن مصدر اساسي واحد يذيله اما بذكر طرقه الاخرى ان روي باكثر من طريق او

يذكر اختلافات صيغ الرواية ان وجدت او كلا الامرين معا.

ثم ذيل اكثر الابواب بما اصطلح ب (تقدم) و (ياتي) يشير فيها الى اي حديث سابق او متاخر على هذا الباب ، ذا دلالة جانبية او يستفاد منه بشكل او آخر في الحكم الشرعي للباب المعني ، فلو كان الباب المعني في الجزء الثامن مثلا ، فاي حديث له علاقة بهذا الباب من الاجزاء السبعة المتقدمة يعينه بقوله:(تقدم مايدل عليه) او اي حديث آخر سياتي في الجزء التاسع وما بعده يعينه بقوله (ياتي مايدل عليه)

فإذا علمنا ان الكتاب حدود الثلاثين مجلدا في طبعته الحديثه ، لامكننا ان نتصور مقدار الجهد المبذول فيه والذي يحتاج الى علم واسع واستحضار لكل الاحاديث، وصبر على طول التفتيش والتنقير.

وقد رزق هذا هذا الكتاب مالم يرزق غيره فكان عليه معول مجتهدي الشيعة من عصر مؤلفه الى اليوم، وما ذاك الا لحسن ترتيبه وتبويبه.

يقول الشيخ العلامة الاميني في غديره : وانت لاتقرأ في المعاجم ترجمة لشيخنا الحر الا وتجد جمل الثناء على كتابه الحافل (وسائل الشيعة) مبثوثة فيها.

ولما كان كتاب الوسائل موضع عناية الفقهاء فقد كثرت حوله المؤلفات من شروح وتعليقات ، أو ايضاحات لبعض ماأجمله.

فمن ذلك شرح المؤلف نفسه وأسماه" تحرير وسائل الشيعة وتحبير مسائل الشريعة " ذكر العلامة الشيخ اغابزرك انه خرج منه مجلد واحد في شرح جملة من مقدماته.

وقد صرح المؤلف بما انتهجه في الكتاب في المقدمة بنحو إجمالي فقال:" ....ولم أنقل فيه الاحاديث إلا من الكتب المشهورة المعول عليها التي لاتعمل الشيعة إلا بها ولاترجع إلا إلا إليها.

ان غرض المؤلف من الاقدام على تاليف هذا الكتاب هو ماذكره في المقدمة بقوله:

"إن من طالع كتب الحديث واطلع على مافيها من الاحاديث وكلام مؤلفيها وجدها لاتخلو من التطويل وبعد التاويل وصعوبة التحصيل وتشتت الاخبار واختلاف الاختيار وكثرة التكرار واشتمال الموسوم منها بالفقه على ما لا يتضمن شيئا من الاحكام الفقهية وخلوه عن كثير من أحاديث المسائل الشرعية وان كانت بجملتها كافية لاولي الالباب.

فنجد ان الهدف الاساس للمؤلف ، انما الجمع الكامل والتنسيق والتهذيب دون الشرح والتعليق والتصحيح .

ان المؤلف قام بعملية جمع هذا الكتاب وتاليفه في مدة ثمانية عشر سنة متنقلا بين جبل عامل ومدينة مشهد المقدسة واتم تاليفه سنة (1088) واعاد النظر فيه ثلاث مرات على الاقل .

فقدم به الى العلماء خدمة عظيمة وهو من الموسوعات القلائل التي تتوجت بالاتمام بالرغم من سعة العمل وكبره وصعوبة المهمة وخطورتها وقد وفى بكل ماوعد به من اغراض تأليفه واودع فيه كل ماتمناه واراده ولو بعد طول المدة وتحمل كل شدة حتى قام بكتابته ثلاث مرات.ليتم ماأراد على أحسن وجه.